تمهيد

الفشل الدراسي ظاهرة مدرسية ومشكلة كبيرة. وتعد من أخطر الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال والمجتمعات المختلفة لكونه لا يقتصر على الطالب فقط بل آثاره تتعدى إلى جميع نواحي المجتمع فهو يزيد من معدلات الأمية والبطالة. وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع، كما يفرز ظواهر خطيرة كعطلة الأطفال واستغلالهم وانحرافهم وانتشار السرقة مما يؤدي إلى ضعف المجتمع وانتشار الفساد فيه.

المبحث الأول:مفهوم الفشل الدراسي,أسبابه

مطلب1:تعريف الفشل الدراسي:

يمكن التمييز بين التخلف والفشل الدراسي والتخلف العقلي فإذا كنا لا نميز بين الفشل الدراسي والتخلف الدراسي على أساس أن هذا الأخير هو نتيجة من نتائج الرسوب والفشل فإننا نميز بينه وبين التخلف العقلي ذلك أن التخلف الدراسي: هو تخلف أو انخفاض مستوى التحصيل لدى بعض التلاميذ عن المستوى المتوقع في اختبارات التحصيل أو عن مستوى أقرانهم العاديين الذين هم في مثل أعمارهم ومستوى فرقهم الدراسية في حين أن التخلف العقلي هو حالة تأخر أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي يولد بها الفرد أو تحدث في سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرئية أو بيئية تؤثر في الجهاز العصبي للفرد خاصة الدماغ مما يؤدي إلى نقص الذكاء وتتضح أثارها في ضعف مستوى أداء الفرد في المجالات التي ترتبط بالنضج والتعليم والتوافق النفسي لذلك فإذا كان كل متخلف عقليا متخلف دراسيا فإن كل متخلف دراسي ليس بالضرورة متخلفا عقليا.[1]

1 محمد الدريج،**الفشل الدراسي وأساليب الدعم التربوي**، جامعة محمد الخامس،الرباط،المغرب،2010،أخر زيارة 2016/03/28، ص 04.

المطلب 2: أسباب الفشل الدراسي:

ـ نصفها إلى ثلاث مجموعات أساسية:

1/الأسباب الذاتية: التي ترتبط بالتلميذ وهي الأسباب المحايثة للبنية الجسمية والنفسية

2/الأسباب الداخلية: التي تعود بيئة التلميذ والتي تؤثر في أداء التلميذ من الخارج وتشكل محيطه الاجتماعي والثقافي.

3/الأسباب الخارجية:التي تعود للمدرسة والنظام التعليمي والتي تشكل محبطة التربوي

وتوجد كذلك العديد من الأسباب المدرسية للفشل الدراسي ومنها :

ـ تكدس الفصول وسوء ظروف العمل

ـ عدم ملائمة البرامج – ظروف العمل في الوسط القروي.

ـ وفضلا عن هذه الأسباب والعوامل نتحدث" نايفة قطامي"عن أهمية المناخ الاجتماعي داخل حجرة الدرس في عملية التعلم وتأثير بعض عناصر في أداء المتعلمين خاصة تلك التي ينتمون إليها.ويتفاعلون معها ومنها:

ـ ما يسود بين التلاميذ من علاقات ودية أو محايدة أو عدوانية ويعتبر المناخ العدواني داخل الصف مناخا منفرا للتعلم أو للاستمرار في الصف أو المدرسة عموما

ـ نوع التنظيم داخل الصف والذي قد يحول دون حرية الحركة والتواصل بين التلاميذ

ـ سيادة جو التنافس الشديد الذي يسهم في زيادة حالات العدوان بين التلاميذ الشعور بالتوقف والتفرد مما يجعل جو الصف خاليا من التعاون والأمن.

ـ طول المقررات في جميع المواد وتكدس بعضها بشكل غير متوازن

ـ العطل السنوية(عطلة نهائية الطورين الأول والثاني وعطل الأعياد الدينية والوطنية)

ـ غياب التلاميذ ومغادرتهم المدارس بشكل حتى قبل الانتهاء من المقرر للتهيؤ للامتحانات خاصة بالنسبة للتلاميذ المرحلة الثانوية

ـ إخلاء المؤسسات وإفراغها لتنظيم الاختبارات الموحدة

ـ انشغال المدرسين بالحصص المخصصة لتصحيح الاختبارات والاجتماعات مجالس الصفوف

ـ البداية المتأخرة نسبيا للسنة الدراسية في العديد من المؤسسات والتوقف عن الدراسة السابقة الأوان.[1]

1 محمد الدريج ،**نفس المرجع السابق**، ص 05-06.

الأسباب المدرسية للفشل وتحليل طبوع العملية التعليمية:

إن ما يزيد من خطورة الأسباب المدرسية للفشل الدراسي والتي أشرنا إليها سريعا، هو ما نسميه بالطبوع المحبطة التي تميز المدرسة والنظام التعليمي عموما والتي يمكن أن تشكل عوامل مستقلة بذاتها طبوع يمكن تلخيصها كما يلي:

- الطابع الهيكلي – التنظيمي للمدرسة
- الطابع الفصولي – التتابعي
- الطابع الجمعي للتدريس
- الطابع الاختياري .

1- الطابع الهيكلي – التنظيمي للمدرسة:

ما أن يلج الطفل المدرسة إلا وتتغير الأمور ويتبدل العالم من حوله وتبدأ المشاكل والتعقيدات، فيبدأ التلميذ في فقدان التلقائية والحرية التي كانت تميز حياته السابقة (أي حياته قبل التحاقه بالمدرسة) فيدخل في دوامة من الإلزام الخوف وربما الهلع، أمام هذا الطابع الهيكلي- التنظيمي والجامد الذي يميز الحياة الدراسية: المقررات الأوامر والنواهي،التوجهات،الانتظام في صفوف الجلوس بهدوء والامتناع عن الكلام (وربما عن الحركة) لفترات طويلة والانتباه إلى ما يقوله المدرس وما يفعله و الالتزام بالوقت وانتظار الجرس،وإنجاز التمارين والواجبات والانخراط في منافسة شرسة مع الزملاء للحصول على النقاط العالية والمراتب الأولى، والإعداد للامتحانات وتجنب إهانة السقوط والبحث عن عزة النجاح فيدخل بالتالي في إطار يحدث له نوعا من الصدمة النفسية الثقافية تجعله يتعلم بنوع من الضغط والإكراه بدلا من الرغبة التلقائية والإقبال العفوي على التحصيل والتثقيف الذاتي.

فتصير المعادلة (أو المعادلة) السائدة في إطار هذاالطابع الهيكلي للتعليم، هي:

"في المدرسة لا يمكن لأي أحد أن يتعلم أي شيء مع أي كان وفي أي وقت يشاء وبأية طريقة تحاوله." فلا بد لمن يريد يتعلم، أن تتوفر فيه الشروط (السن ومكان الازدياد.....) وأن يتعلم محتويات مقررة في المنهاج الرسمي العام والمشترك بين جميع المؤسسات وأن يتعلم مع مجموعة من التلاميذ المصنفين بناء على اللوائح التنظيمية المعمول بها،وفي أوقات محددة في استعمالات الزمن وبالطرق التي تفرضها التقاليد التدريسية السائدة في مدرسته وبين مدرسية فلا يمكن للفرد أن يتعلم إلا في إطار هذا النظام التعليمي المهيكل والصارم من طرف الراشدين، وفقط عند ما تكون الأهداف محددة وبحضور مدرس مهيأ للقيام بالتعليم وفي إطار مواد وحصص توزيع زمن مبين سلفا.[1]

1 محمد الدريج ،**نفس المرجع السابق**، ص 05-06.

2- الطابع الفصولي – التتابعي :

الخاصية الثانية التي تميز الأنظمة المدرسية بشكل عام،هي الخاصية الفصولية و التعاقبية.

ومؤداها أن المقررات تبنى في العادة على أساس التعاقب والتتالي أي على أساس أن المادة الواحدة من المقررة تقسم وتجزأ إلى مجموعة من الدروس والوحدات وداخل كل درس أو كل وحدة دراسية هناك مواضيع تكون عبارة عن حلقات متسلسلة يؤدي الواحد منها إلى الآخر بالضرورة فمثلا في الحساب لا يمكننا أن نتعلم القسمة قبل تعلم الضرب ولا يمكن أن نفهم ونتعلم الضرب قبل تعلم عمليات الجمع والطرح، كما لا يمكن إكتساب هذه العمليات دون اكتساب مفاهيم العدد والزائد والناقص.

وهذا المثال ينطبق مبدئيا على اللغة وعلى بقية المواد الأخرى العلمية منها أو التقنية أو الأدبية.

ونتيجة لهذه الطبيعة التعاقبية والمتمثلة في ارتباط المواضيع داخل الدرس الواحد وبنائها بشكل متسلسل، ولا يكون أمام التلميذ من خيار سوى النجاح، فليس أمامه من حل آخر.وذلك أن فشله في اكتساب الوحدة الأولى،ينتج عنه بالضرورة فشل في اكتساب الوحدة الثانية،ما دامت هذه الوحدة مبنية على السابقة ولا يمكن فهمها وتحصيلها مادمنا لم نحصل بشكل ملائم على الوحدة الأولى وهكذا، فإذا لم يستوعب التلميذ في مثالنا السابق،عمليات الجمع والطرح فسيصعب عليه استيعاب الضرب وسيصعب عليه تعلم الوحدة التالية وهي القسمة وهكذا فإن ما يحدث من تعثر بسبب الطبيعة الفصولية والتعاقبية للمواد الدراسية.[1]

4- الطابع الاختباري:

لعل من أهم الانتقادات التي توجه للأساليب القديمة في التقويم وبالتالي للطابع الاختباري للأنظمة التعليمية ، هو إبلاؤها الامتحانات أهمية كبيرة بحيث ينظر الجميع إلى الامتحان كغاية في حد ذاته وليس كوسيلة للكشف والتشخيص والتطوير وهكذا ففي نظام التقويم المعتمد، نجد سيادة أسلوب الاختبارات والامتحانات.إن التقويم بشكل عام يلجأ إلى طريقة وحيدة وهي الامتحان كتابيا كان أم شفاهيا،لمعرفة مدى ما حفظه التلاميذ " عند الامتحان يعز المرء أو يهان" ولا يستعمل التقويم كأداة لإعادة النظر في العملية التعليمية وتصحيح مسارها.كذلك فإن الامتحانات وما سيحصل عليه التلميذ من نتائج في نهاية السنة وربما من مكافآت،تشكل العنصر الأساسي في أسلوب التحفيز أي رفع وإثارة همة التلميذ وتحفيزه للتحصيل والجد في طلب العلم والكل يعلم ما يترتب عن ذلك من ظواهر سلبية تزيد في تعميق مشاعر الفشل والإحباط وفي

1محمد الدريج ، **نفس المرجع السابق**.ص 6. 7.

مقدمتها الخوف والهلع من الامتحان والاضطراب في الأداء في إطار المناخ القاسي الذي تمر فيه الامتحانات وبالتالي تعثر أعداد غير قليلة من التلاميذ، بحيث لا يكشف الامتحان في نهاية المطاف عن مستوى تحصيلهم الحقيقي.
ذلك المستوى الذي كان سيكون مغايرا بكل تأكيد.لو كانوا في وضعية مريحة لأداء الواجبات والتمارين وقد تنتشر بارتباط مع ذلك،ظواهر لا تربوية مفسدة مثل، لجوء التلاميذ إلى الخداع أثناء إنجاز الواجبات أو إلى بعض السلوكات المشينة والعدوانية تجاه المدرسة والمدرسين.
ومن الإفرازات الخطيرة لهذا الطابع الاختباري للتعليم.انتشار ظاهرة الغش المتمثلة في لجوء العديد من التلاميذ إلى أساليب ملتوية وغير أخلاقية لمواجهة ضغوط الامتحانات.[1]
قد يؤدي إلى تأصل"ميكانيزم الفشل" لدى التلاميذ المتعثرين،والقاعدة تقول" أن الفشل يولد الفشل "
كما بينت العديد من الدراسات أن" النجاح يولد النجاح"
ولو كان النجاح كاذبا أو جزئيا وصغيرا فإنه في حد ذاته محفز على التقدم والتفوق في حين أنه وبمجرد ما يبدأ الفشل في الظهور كسمة في سلوك الطفل" ألا و تنتج عنه مشاعر الخوف والقلق الأمر الذي قد يؤدي إلى تسرب ميكانيزم الفشل والشعور بالعجز وفقدان الثقة في النفس

3- الطابع الجمعي للتدريس:

النظام التعليمي السائد حاليا في جميع الأقطار، هو النظام الذي يغلب عليه أسلوب التعليم الجمعي. والذي يقضي تجميع أعداد من التلاميذ في قسم واحد بناء على معايير معينة حيث يستفيدون بشكل جماعي وفي نفس الوقت من نفس التعليم من نفس المنهاج الدراسي ولكن أمام انتشار التعليم وديمقراطيته والسعي نحو الاقتصاد (اقتصاد في الوقت والجهد والإمكانيات) وازدياد الإلحاح على تعميم التعليم الذي لم يبق حكرا على فئة اجتماعية دون أخرى وخاصة على فئة النخبة والتي كان بإمكانها توفير معلمين خصوصيين للأطفال وتوفير الظروف الملائمة لتعليمهم أمام كل ذلك تضاعفت أعداد التلاميذ الطالبين للتعليم، فأصبح من المستحيل اليوم، اللجوء إلى التعليم الفردي كما كان يمارس في الماضي، لقد أصبح المدرس اليوم يجد نفسه وفي إطار التعليم الجمعي أمام 30 وربما 40 تلميذ أو أكثر،فكيف يواجههم وبأي أسلوب سيتعامل مع خصوصياتهم وفروقهم الفردية، فكيف سيكون تعليمهم في هذه الحالة ؟

1 محمد الدريج: **نفس المرجع السابق**.ص 7-8.

إن المدرس في هذه الحالة يتعامل مع هؤلاء ويوجه خطابه إليهم في نفس الوقت وبشكل جماعي، يفعل ذلك كما لو كان أمام تلميذ افتراضي واحد.الا أننا نلاحظ أن أفضل المعلمين وأكثرهم التزاما، يجاهد في أن يتموضع خطابه ونشاطه التعليمي بشكل عام ، في وسط بحيث يسير بإيقاع وسرعة من المفترض أنهم متوسطون بناء على كون معظم التلاميذ وانطلاقا من التوزيع الطبيعي للبشر (أي التوزيع الذي يتخذ شكل الجرس) يوجدون في الوسط ولكن هذا الموقف الشائع كثيرا ما يكون على حساب الطرفين أي على حساب الضعاف الأقوياء على حد سواء.[1]

المبحث الثاني:العوامل المساهمة في الفشل ومظاهره

مطلب 1:العوامل المساهمة في الفشل الدراسي:

ـ العوامل الخارجية عن المدرسة:هذه العوامل بدورها يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف حيث تنتقل من العام إلى الخاص ونجد:

العوامل المرتبطة بالمحيط العام:يتميز المجموعة من السمات وكل واحد منها يمكن أن تساهم بنسبة ما في النجاح أو الفشل المدرسي. هكذا نجد أن السمة الجغرافية تؤثر من حيث طبيعة الوسط.

السمة الاقتصادية للمنطقة لها مساهمة نسبية في الفشل الدراسي. فدخل السكان نسبة البطالة نسبة الفقر كلها عوامل اقتصادية للفشل المدرسي

ـ المميزات الديمغرافية هي الأخرى هامة.

ـ السمة الاجتماعية العامة بالوسط هي الأخرى يمكن أن تساهم في الفشل الدراسي من خلال نسبة تمدرس الآباء والأمهات نسبة الاستقرار العائلي:

عوامل مرتبطة بالوسط الأسري :تعتبر الأسرة أقرب مؤسسة اجتماعية للطفل وخصائصها تساهم في بناء شخصيته كما في مساره الدراسي.بعض هذه الخصائص مرتبط بالجانب الاقتصادي للأسرة من حيث طبيعة عمل الأبوين ودخلها ونوع المسكن المستوى الدراسي للأبوين كلها عوامل اجتماعية مرتبطة بالأسرة تؤثر على تحصيل التلميذ وتسهم بالتالي في النجاح والفشل المدرسي

عوامل مرتبطة بالطفل نفسه : نذكر منها السن الجنس الترتيب بين الأخوة اللغة الأم. وكذلك وجود بعض المشاكل العاطفية التي يمكن أن تؤثر على القدرات التواصلية والتفاعلية وتقود بالتالي إلى التأخر ثم الفشل.

يمكن أن يكون من مسببات الفشل المدرسي: تعاطي المخدرات هو الأخر يمكن أن يؤدي بالتلميذ إلى الفشل المدرسي إضافة إلى كل ما سبق فإن ظاهرة الغياب والتأخر سمة أخرى من السمات الشخصية التي يمكن أن تؤدي للفشل الدراسي

1 محمد الدريج ، **نفس المرجع السابق** ، ص 09.

مطلب 2: مظاهر الفشل الدراسي:

التسرب:

التسرب هو انقطاع التلميذ عن الدراسة انقطاعا تاما قبل إتمام المرحلة المدرسية أو ترك المدرسة قبل إنهاء مرحلة معينة من التعليم ويمكن أن نعرف التسرب المدرسي على أنه ظاهرة اجتماعية سلبية، تتمثل في انقطاع التلميذ عن المدرسة في مرحلة تعليمية معينة دون أن يكمل هذه المرحلة وبهذا لا يحمل أي مؤهل دراسي يؤهله للعمل ويكون هذا التسرب نتيجة لعوامل شخصية أو إجتماعية أو إقتصادية

ـ أشكال التسرب المدرسي:

هناك تصنيفات مختلفة نذكر منها حيث يميز المجلس القومي للطفولة والأمومة نوعين من التسرب المدرسي الإرادي و اللارادي.

ـ الإرادي: يتمثل في التخلف عن الالتحاق بمرحلة الأساسي لأسباب اقتصادية واجتماعية لأولياء الأمور وترتبط بهم شخصيا غير مبالين بمالهذا التصرف من آثار قانونية وغيرها

ـ اللارادي : يتمثل في التخلف عن الالتحاق بمرحلة التعليم الأساسي بسبب عدد من الاعتبارات عن إرادة ولي لأمر الذي قد تكون لديه رغبة في إلحاق الطفل بالمدرسة لكنه لا يجد مكان بها ومن ثم يمكن أن يدخل في هذا النوع من التسرب قصور القدرة الاستيعابية للفصول أو المدرس.[1]

ـ أسباب التسرب المدرسي : تعود أسباب التسرب المدرسي إلى مجموعة من العوامل الدافعة إليه منها الخاصة والتي تتعلق بالمتسربين كأفراد وهي ما يعرف بالأسباب الشخصية ومنها المتعلقة بالتسرب المدرسي كظاهرة اجتماعية متصلة.

ـ العوامل الشخصية والعوامل الاجتماعية.[2]

***العوامل الشخصية**:

تعتبر العوامل الشخصية عوامل دافعة لبروز ظاهرة التسرب المدرسي وذلك لارتباطها بالتلميذ نفسه وكذا متطلباته وحاجياته الشخصية ومن أهم هذه العوامل

ـ العوامل الصحية:

ـ صعوبة إستعاب بعض المواد الدراسية

ـ رغبة بعض التلاميذ في الالتحاق بالعمل في سن مبكر قصد الاستغلال المادي

ـ كبر سن التلميذ يشعره بالنقص خاصة إذا كان زملائه يسخرون منه.

---

1 جموعي سلمي، **العوامل الاجتماعية والثقافية وتأثيرها في التسرب المدرسي.** ،مذكرة ليسانس،إشراف طوال عبد العزيز، 2014،الجلفة،رسالة غير منشورة،ص 14.

2 **مجلة التربية التسرب والتنمية، الأسباب والدوافع**،العدد 99 الجزائر ، 1990، ص 107.

العوامل الاجتماعية:

تختلف الظروف الاجتماعية التي يعيش وسطها التلميذ العوامل التي تحدد سلوكياته التي يسلكها اتجاه الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل وتحكم تحصيله الدراسي وكذا نتائجه الدراسية فترتفع أو تنخفض تبعا لتلك الظروف.[1]

مطلب 3:علاقة الأسرة بالفشل الدراسي:

- هناك دراسة "لجارنيني Gornier و ستين Stein و باكوس Jacobs سنة 1997 أجريت على 205 أسرة، وجدوا أن العوامل المؤدية إلى الفشل الدراسي المنتهي بالانقطاع عن الدراسة.

- ودرس سولبدور Sousjord وFrendman (1997) تأثير التفكك الأسري وتوصلا في دراستهما إلى أهمية التماسك الأسري وأن سوء التنشئة والتفكك الأسري من الأسباب التي تدفع بالأبناء إلى ممارسة السلوكات العدوانية داخل وخارج المدارس.

- ودرس رومبيرجير 1995 أسباب الانقطاع عن الدراسة وتوصل إلى أنه يكون ناتجا عن تقييم طويل وعن تراكم الاحباطات التي تولدت سواء عن الفشل الدراسي أو العلاقات الصعبة مع الاقران والمدرسين والآباء.

- ودرس دورنبوش Dornbosh (1991)تأثير التساهل الوالدي وتوصلوا إلى النتائج لا تختلف عن نتائج الرفض الوالدي.

وفيما يتعلق بالأداء الدراسي وجدوا أن الأطفال المنتمين للأسرة المتساهلة يظهرون نتائج ضعيفة جدا.[2]

1 **التسرب و التنمية،الأسباب والدوافع**، المجلة السابقة.ص 107 .

2 محمد الراجي،**المعاملة الوالدية والفشل الدراسي وعلاقة كل منهما بالسلوك العدواني لدى التلاميذ**،2010-2011. رسالة غير منشورة.

استنتاج يعد الفشل الدراسي من أهم،المشاكل التي تواجهها المدارس عامة والنظام التعليمي خاصة وهي ظاهرة أو مشكلة معقدة ومتشابكة لأسباب متعددة.
وتطرقنا إلى الأسباب المساهمة فيه وأهم العوامل التي أدت إلى الفشل الدراسي ومظاهره التي تتمثل في الرسوب المدرسي والأسباب الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في التسرب المدرسي.